

## خصائص السيرة الذاتية في «الأيام» لطف حسين

فاطمه گوشه نشين\*

تاريخ الوصول: ٩٩/٤/١٠

تاريخ القبول: ٩٩/٤/٢٩

### الملخص

تعتبر السيرة الذاتية من أحدث الفنون النثرية التي عرفها العرب. وقد بدأت تحقق لنفسها مكاناً متميزاً في الثقافة والمجتمع بحيث أصبحت جنساً أدبياً مستقلاً تثير في الأنفس من حبّ للإطلاع على ما ظهر وخفى من حياة كاتبها. فكاتب السيرة الذاتية يعالج في سيرته العديد من القضايا الشخصية والعاطفية والاجتماعية والسياسية. وفي كل جانب من هذه الجوانب يحاول أن يقدم خلاصة أفكاره وآرائه وقناعاته. يُعدّ كتاب «الأيام» نموذجاً للسيرة الذاتية الفنية التي كثر عنها الجدل. بعض يقولون أنّها رواية وبعض آخر يعدّونه توفيقاً بين الرواية والسيرة الذاتية. يتعرض هذا المقال مع رؤية نقدية إلى دراسة خصائص السيرة الذاتية في كتاب الأيام حتى يصل إلى حقيقة الأمر. الكاتبة تعتقد هذا الكتاب يكون من أجمل السير الذاتية إلّا طه حسين لم يراع بعض شروط كتابتها، كعدم تبين دوافعه عن الكتابة أو أنّه التزم الصدق والصراحة إلّا أنّه في كشف عواطفه تمسك بالصراحة الحكمية أو بالحكمة في الصراحة.

**الكلمات الدلالية:** أسلوب التعبير، الكشف عن الغاية، الصدق، الصراحة، تصوير الصراع.

## المقدمة

السيرة الذاتية أو الترجمة الشخصية تطور في العصر الحديث تحت تأثير ما قرأ أدباء العرب للغربيين من تراجم كاملة عن حياتهم. وقد وصفوها فيها من جميع عيوبها ومحاسنها، ولقد تحولوا بها إلى اعترافات صريحة بدون أى تصنع. وبذلك غدت السيرة الذاتية عندهم نوعاً من القصص الحى البديع. وربما كان طه حسين خير من جرى الغربيين فى هذا المضمار. لأنه كتب عن مراحل مختلفه من حياته بدون أى تمويه، وأعطاه صورة تامة لكل ما اضطرب فيه بسبب فقد بصره مبكرة.

يرى المتتابع لأعمال الدكتور طه حسين أن اللون الغالب على آثاره هو التأليف وليس الترجمة والشرح والتحقيق. ذلك أن الكتب التى قام بتأليفها تصل إلى ستين كتاباً. ونرى أن لكتاب «الأيام» مكانة خاصة بالقياس إلى بقية الكتب التى ألفها. لأن بعض الأدباء والنقاد يعدونه أول سيرة ذاتية فنية فى الأدب العربى (شاكر، ٢٠٠٢م: ٧٥). ويرون أن للأيام فى السيرة الذاتية الحديثة مكانة لا تصل إليها أى سيرة ذاتية أخرى (عباس، ١٩٩٦م: ١٣١). ولكن عدداً من النقاد و فى مقدمتهم الدكتور عبدالمحسن طه بدر يعتقدون أنها تحمل معنى الرواية أكثر مما تحمل معنى السيرة الذاتية. ويقال هى رواية رغم ما هو معروف عنها بأنها سيرة ذاتية لـطه حسين. ويذكر لهذا المدعى دلائل عدة سنذكرها فى الصفحات الآتية. ولكن بعض الكتاب والنقاد يعدون الأيام توفيقاً بين الرواية والسيرة الذاتية. لأنها فقدت بعض شروط السيرة الذاتية وجمعت بعض شروط الرواية (عنانى، ١٩٧٦م: ١١ و١٠).

هذه الاختلافات الموجودة تدفعنا إلى البحث عن الحقيقة. هل «الأيام» رواية أم سيرة ذاتية؟ أم توفيق بين الرواية والسيرة الذاتية؟ للوصول إلى الجواب الصحيح لابد لنا أن نبين الخصائص الفنية للسيرة الذاتية و نحللها فى «الأيام» حتى نكتشف الحقيقة.

## سابقة البحث

وقد سبق هذا البحث بعض الدراسات والبحوث التى تناولت بعض خصائص السيرة الذاتية فى الأيام بشكل موجز ومن جملتها مقالة «كتاب الأيام... بين الرواية والسيرة الذاتية» د.محمد زكريا عنانى، مقالة «طه حسين وفن السيرة الذاتية» لحسام الخطيب،

كتاب «سيرة الغائب، سيرة الآتي: السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطفه حسين» لشكري المبخوت، و«طفه حسين بين السيرة والترجمة الذاتية» لرشيده مهران. بما أن هذه الدراسات أشارت إلى بعض خصائص السيرة الذاتية في الأيام فكتابة هذه المقال بذلت جهداً بحثاً عن كل خصائص فنية فيها حتى تجيب الأسئلة المذكورة سابقاً.

### تعريف السيرة الذاتية

عرف العرب فنوناً نثرية كثيرة عبر العصور منها الخطابة، المقامة، المسرحية والقصة، اتخذ منها الكتاب وسيلة للتعبير عما يختلج في صدورهم و عما تعيشه مجتمعاتهم. وأحدث نوع نثرى عرفه العرب هو السيرة الذاتية التي أصبحت من الأشكال الأدبية التي تحظى بشعبية كبيرة ولها جمهور عريض من القراء. حينما نبحث عن تعريف للسيرة الذاتية، نواجه تعاريف كثيرة لهذا المصطلح، منها: «السيرة الذاتية كتاب يروى حياة المؤلف بقلمه، وهو يختلف مادة ومنهجاً عن المذكرات أو اليوميات» (عبدالنور، ١٩٧٩م: ١٤٣). وجاء في معجم المصطلحات العربية: «هي سرد متواصل يروي به شخص ما عن حياته الماضية» (وهبه، ١٩٨٤: ٩٤).

أما يحيى إبراهيم عبدالدايم فيعتمد في تعريفه للسيرة الذاتية على وجود البناء الفني والتسلسل المنطقي مؤكداً على وجود الوحدة والاتساق في البناء والروح: «الترجمة الذاتية الفنية هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة، على أساس من الوحدة والاتساق في البناء والروح... وفي أسلوب أدبي قادر على أن ينقل إليها محتوى وافياً كاملاً عن تاريخه الشخصي، على نحو موجز حافل بالتجارب والخبرات المنوعة الخصبة، وهذا الأسلوب يقوم على جمال العرض وحسن التقسيم وعذوبة العبارة وحلاوة النص الأدبي وبث الحياة والحركة في تصوير الواقع والشخصيات، وفيما يمثله في حوار، مستعيناً بعناصر ضئيلة من الخيال لربط أجزاء عمله حتى تبدو ترجمته الذاتية في صورة متماسكة، على ألا يسترسل مع التخيل والتصور حتى لا ينأى عن الترجمة الذاتية» (عبدالدايم، ١٩٧٥م: ١٠). لعل تعريف فيليب لوجون هو الأكثر دقة بين كل التعاريف، إذ يقول: «حكى استعادي نثرى يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركّز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة» (لوجون، ١٩٩٤م: ٢٢).

وترى تهانى عبدالفتاح شاكر أنّ وجود ثلاث نقاط فى تعريف لوجون تجعل تعريفه أدقّ من التعاريف الأخرى. بما أنّه أشار إلى شكل الكلام وهو سرد لحياة صاحب السيرة، ثمّ بيّن موضوع السيرة وهو حياة الكاتب بصفة خاصّة وكذلك بيّن وجوب التطابق بين المؤلّف والراوى والشخصيّة الرئيسيّة فى السيرة. إلا أنّ هناك نقائص فى هذا التعريف، منها: أولاً ان لا يحتوى الأثر على عنوان فرعى يشير إلى جنسه الأدبى هل هو سيرة ذاتيّة أم لا ولا يذكر المؤلّف اسم الشخصيّة الرئيسيّة فى العمل، ففى هذه الحالة لا نستطيع تبيين نوع العمل، هل هو رواية أم سيرة ذاتيّة. لذلك على الكاتب أن يصرح بأسلوب مباشر أو غير مباشر بأنّ ما يكتبه هو سيرة ذاتيّة. ثانياً: مع أنّ الكاتب بيّن شكل الكلام وهو أنّه نثر استعادى. ولكنّه لم يذكر شرطاً ينظّم الأثر فى بناء فنّى. لأنّ حوادث العمل الأدبى إن تسرد بطريقة عشوائية لا يربط بينها خيط من التسلسل الفنّى لا نستطيع أن نعدّ مثل هذا العمل سيرة ذاتيّة(عبدالفتاح شاكر، ٢٠٠٢م: ١٥).

وفى النهاية اقترحت عبدالفتاح شاكر تعريفاً اعتمد على تعريف لوجون مع بعض التعديلات وهو أنّها: «حكى استعادى نثرى، يتّسم بتماسك التسلسل فى سرد الأحداث يقوم به شخص واقعى عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركّز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصّة، ويشترط فيه أن يصرّح الكاتب بأسلوب مباشر أو غير مباشر أنّ ما يكتبه هو سيرة ذاتيّة»(المصدر نفسه: ١٦).

يسرد الكاتب فى مثل هذه الأعمال ما حدث فى مراحل حياته المختلفة ويشرح فيها أحواله ويحلّل أفكاره وآراءه السياسيّة والإجتماعيّة. وإذا كان متسماً بالذكاء ودقة النظر وقادراً على الكتابة يصوّر من ذكرياته ما يورث السيرة الذاتية حلاوة خاصّة حيث تشتمل على معلوماتٍ لا يمكن للقارىء أن يجدها فى أىّ مكان آخر.

### نشأة السيرة الذاتية

هناك آراء متباينة حول نشأة السيرة الذاتية، فبعض الباحثين يعتبرها من أقدم الفنون الأدبية ومن يراها البعض الآخر فناً جديداً وحديثاً. يتجذر تباين الآراء هذا فى اختلاف وجهات النظر حول مفهوم السيرة الذاتية؛ الذين يعتبرونها فناً قديماً هم الذين يطلقون على كل ما كتبه الشخص عن نفسه اسم السيرة الذاتية. منهم جورج ميش الذى يقول:

«يعود تاريخ السيرة الذاتية إلى مصر القديمة حيث كانت الفراعنة تكتب سيرهم الذاتية على الألواح الحجرية كما كانت تفعل ملوك إيران. هذا وتلك المكتوبات تختلف عما عندنا اليوم اختلافا جذريا. /سيوكراتس/ الإغريقي (٤٣٦-٣٣٨ ق.م) هو أول من كتب سيرته الذاتية بشكلٍ واع وتسمى "الدفاع" (ق.م.٣٥٣). في هذا الكتاب يدافع الكاتب عن نفسه في محكمة خيالية ويشرح حياته خلال ذلك (اخوت، ١٣٧٤ش: ١١). ليست السيرة الذاتية المذكورة في هذه المصادر وأمثالها هي ما نعرفه اليوم بشكلها الحالي، بل هي مجرد رغبة الأناث الأوائل لترك شئ من آثارهم للذين يعيشون من بعدهم.

والذين يعتبرون السيرة الذاتية فنا حديثا يعللون ذلك بأن لهذا النوع الأدبي بنية خاصة وضعت في القرن الثاني عشر الميلادي. من القائلين بهذه النظرية جورج ماي الذي يعتقد بأنه من الصعب تحديد معنى السيرة الذاتية لأنه فن حديث بل أحدث الفنون الأدبية وينسب تاريخ نشأته إلى «إقرارات» جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨). هو وإن لا ينكر وجود آثار قبل روسو في هذا المجال، إلا أنه يعتقد أن «إقرارات» روسو يعد أول خطوة في هذا المجال (المبخوت، ١٩٩٢م: ١٠).

على أي حال تختلف الآراء كثيرا حول هذا النوع الأدبي خاصة النماذج الأولى منه. ولكن يتفق الجميع في أن الاهتمام بهذا النوع الأدبي هو نتاج القرون الأخيرة. أما بالنسبة لنشأة السيرة الذاتية في الأدب العربي فهناك من ينكر وجود أصول لهذا الفن: «وكل من يكتب سيرة ذاتية غير الغربيين إنما هو مقلد لهم، متأثر بثقافتهم» (المبخوت، ١٩٩٢م: ١٩). «إن النقاد العرب حاولوا عن يتعرفوا على السيرة الذاتية في الأدب العربي عن طريق الدراسات الموجودة في الآداب الأوروبية بهذا الشأن» (أرمن، ١٩٣٢ق: ٢٢). وهناك من يرى خلاف هذا الرأي قائلا: «وظلت أوروبا عقيمة في كتابة التراجم منذ عصور الظلام التي خيمت عليها في القرون الوسطى، على حين أخذ التاريخ الإسلامي يأخذ مكانه في الوجود، وأخذت التراجم تظهر منذ القرن الثاني للهجرة، ثم أخذت على توالي العصور تكثر أنواعها ويتضخم عددها» (حسن، ١٩٨٠م: ١١).

لا شك أن العرب القدماء كتبوا سيرهم الذاتية ولكن كتبوا وشرحوا جانبا واحداً من حياتهم مهملين الجوانب الأخرى منها ولم يراعوا كل ملامح السيرة الذاتية الفنية التي وضعت في القرون الأخيرة والتي جعلتها فناً له ميزات خاصة به.

## الأيام

فن السيرة الذاتية المتمثل في كتاب «الأيام» هو لون متميز أضفاه طه حسين على ألوان الأنواع الأدبية في العصر الحديث. يُعدّ هذا الكتاب أوّل سيرة ذاتية فنية في الأدب العربي وأوّل كتاب في الأدب العربي الحديث حظى اعتراف دولي وترجم إلى لغات عدّة.

كتب طه حسين سيرته «الأيام» التي بدأ ينشرها مسلسلة في مجلة الهلال في عام ١٩٢٦ على شكل مقالات، ثم جمع هذه المقالات ونشرها في كتاب عام ١٩٢٩ مصوراً فيها حياته في قريته حتّى سن الثالثة عشرة. سرد فيه طه حسين طفولته وبيئته وأهله ورفاقه وأترابه. وصوّر فيها بيئته الريفية التي كان يسودها الفقر والجهل. ووصف نمو هذا الطفل الضريع في تلك البيئة مع عاداتها المصرية الساذجة والحياة المتخلّفة والجوّ الغامض الذي يغلفه، بما أنّ تلك البيئة قد سلّبت له نعمة الإبصار صغيراً وأمات أخته ثمّ أخيه.

اهتمّ طه حسين في الجزء الأوّل من كتابه بوصف جوّ القرية وأهلها وعلمائها أكثر من اهتمامه بتفصيلات حياته الشخصية لأنّه صوّر فيها نماذج عديدة من شخصيات الطلاب في الربع. وسجّل في قالب روائي بعض مظاهر الحياة كالدار والمسجد والكتاب والمحكمة الشرعية وشيوخ الطريق دون أن يكون فيها حدث ما يوطد صلتها بما قبلها وما بعدها.

يعرض طه حسين في الجزء الأوّل لذاته من خلال الأحداث، بينما في الجزئين الآخرين يعرض للأحداث من خلال ذاته (عنانى، ١٩٧٦م: ١٤) وأمّا في الجزء الثاني - والذي طبع في سنة ١٩٣٩- فيقصّ علينا كيف نقل من الريف إلى القاهرة ومن الكتاب إلى الأزهر. يحدثنا عن سكناه في أحد الأزقة بجوار الأزهر ويصف بالتفصيل أنواع المشقة والعنت والإهمال التي كان يلاقيها من عائلته. يصف الأزهر ودروسه وحياته العلمية وما كان فيه من صلاح وفساد وينقد بعض الشيوخ وأفكارهم. ويحدثنا في الجزء الثالث من الكتاب الذي نشر بعد فترة بعيدة عن الجزء الثاني أي في عام ١٩٧٢، عن مرحلة مهمة من حياته بين مصر وفرنسا، بين معهدين مختلفين السوربون والأزهر، بين حضارتين مختلفتين الحضارة الغربية بماديتها والحضارة الشرقية بروحانياتها. هو يحدثنا كيف تعلم الفرنسية وكيف نال درجة الدكتوراه من الجامعة المصرية وكيف ذهب إلى فرنسا وتزوج سوزان؛ يتضمن هذا الجزء من «الأيام» أنباء العودة من باريس مع أهله، ثمّ إيمانه المطلق بالتفكير الثوري مما سيكون له عظيم الأثر بعد ذلك.

وكتاب «الأيام» بأجزائه الثلاثة سيرة ذاتية تنكئ على الحقائق المطلقة من حياة صاحبه بالوصف وحياناً بالتقرير والتسجيل. فهو يصور جوانب مختلفة من حياته ويكشف عن بعض أسرار الحياة الاجتماعية في الفترة التي يتحدث عنها. يعد هذا الكتاب شهادة على عصر طه حسين ويقدره كثير من الأدباء والنقاد بسبب أوصافه الاجتماعية.

إن فن السيرة الذاتية يتجلى من خلال الأجزاء الثلاثة من كتاب «الأيام» ولكن تجليه في الجزء الأول أبرز وأكثر، لأن شخصية طه حسين هي الأساس في هذا الجزء والحوادث والأشخاص الأخرى تساعد على تبيين حياته الفردية وإبراز مراحل تطوّر شخصيته، ونموها. صور طه حسين شخصيات عديدة في هذا الجزء ولم يقتصر على الشخصيات الرئيسية والمؤثرة في حياته كأبيه وأمه وإخوته، بل قدم لنا شخصيات عدة ليس لها تأثير مباشر في حياة الكاتب، ولكنه استعان بتوصيف خصائصهم لتصوير بيئته المليئة بالفقر والحرمان والتخلف. كما اهتم كثيراً بالكشف عن الجهل الذي يهيمن على العقول والنفوس وعن النفاق والكذب الذين يسيطران على البيئة الدينية.

لكنه في تصوير الشخصيات أخلّ بشرط من شروط السيرة الذاتية، إذ لم يذكر أسماء الأشخاص والأماكن تعمداً. أما في الجزء الثالث ذكر أسماء أساتذته مثل حفنى ناصف، الشيخ الخضرى وجويدى دون تحديد سماتهم «على اعتبار أن شخصياتهم معروفة للقارئ أو على إعتبار أن تحديد هذه السمات لا يعنيه، لأنه يؤرخ في جوهر الأمر لذاته لا لغيره من الناس» (عنانى، ١٩٧٦م: ١٦).

يتميز كتاب «الأيام» بمزايا وخصائص تجعله ذا مكانة خاصة في السيرة الذاتية؛ من هذه الخصائص: أسلوب الكتاب الجميل، وطريقة سرد الكاتب، وقدرة الكاتب الفنية في ترسيم الصور، والعاطفة الخفية أثناء السطور، وأسلوبه الجاد فى السخرية؛ حيث يوهم للقارئ بأنه لا يقصد السخرية من وراء ما قال. قد استعان طه حسين فى كتابه بأسلوب روائى ساعده فى رسم بعض الصور التامة للشخصيات المحيطة به وتصوير شخصيته تصويراً دقيقاً وهو قد آثر أن يتحدث عن نفسه بضمير الغائب الذى يعدّه بعض النقاد إخلالاً بشروط الترجمة الذاتية، إذ أنه عمد إلى ضمير الغائب بدل ضمير المتكلم مع أن يشترط فى السيرة الذاتية أن يتطابق المؤلف مع السارد والشخصية الرئيسية. يعتقد/براهيم عبد/الديم أن إختيار طه حسين صيغة الغائب لتكون وسيلة إلى تصوير حياته دون أن

يفصح عن طريق صيغة المتكلم حتى نهاية الجزء الأول من الأيام، من العوامل التي قد جعلت الأيام في موقف وسط بين الرواية الفنيّة وبين السيرة الذاتية. فنراه يعلن عن شخصيته حين يتحدّث إلى إبنته كاشفاً أنّه يصور جانباً من الأيام البائسة التي عاناها في طفولته وصباه (عبدالدايم، ١٩٧٥م: ١٢٤).

كذلك في نهاية الجزء الثاني يطل علينا بشخصيته حين يتحدّث إلى إبنة الذي يتلقى العلم في باريس «وها أنت ذا يا بنى تهجر وطنك ومدينتك ودارك وتفارق أهلک وأصدقاءك، وتعبر البحر في سنك هذه الصغيرة لتطلب العلم وحيداً في باريس. فدعني أهدى اليك هذا الحديث لعلك ترتاح إليه بين حين وحين إذا أجهدك درسك ووجدت في اللاتينية واليونانية مشقة أو عناء. هنالك ترى لونا لم تعرفه من ألوان الحياة في مصر، وتذكر شخصاً طالما ارتاح إلى قربك منه» (حسين، لا تا، ج ٢: ١٨٤).

يرى الدكتور فيصل درّاج أنّ هذا العمل إلى السيرة الذاتية أقرب منه إلى الرواية لأنّ صاحبها سرده بصيغة "الغائب" التي تعطي حرية أوسع من ضمير "الأنا". وإسهام في تطوير النثر العربي وترجمة لمعنى المتمرد على القيود جميعاً ودعوة عالية الصوت إلى الثورة (درّاج، ١١م: ١٨). ولكنه كتب سيرته في قالب الروائي الذي يستعين فيه المؤلف ببعض العناصر الفنيّة للأسلوب القصصي، وطه حسين استعان بها في سيرته. ولعلّ استخدام صيغة الغائب يعود إلى أنّ هذا الضمير يساعد طه حسين على التجرد والتزام الصدق والصراحة في ذكر أحداثه (شاكر، ٢٠٠٢م: ٧٦) لأن السارد الذي يروي القصة من رؤية الشخص الثالث، يبتعد عن الشخصيات المتورطة في القصة ويكتفي بنقل ما يحدث دون أن يغير العلاقات الموجودة بين الشخصيات.

يعتقد روجر آلن أنّ استخدام ضمير الغائب من قبل الكاتب ربما يكون قد أدخل شيئاً من الخيال إلى السيرة الذاتية إذ يقول: «وربما لأنّ الكتاب يروي بصيغة الغائب فقد أدخل هذا عنصراً من الخيال عليه» (آلن، ١٩٩٥م: ٣٥ نقلاً عن شاكر، ٢٠٠٢: ٧٥).

وبعد دراسة الأيام بدقة يتضح أنّ طه حسين استفاد من ضمير الغائب بدل المتكلم بهدف خلق مسافة (للتأمل) في مسيرة الذات بسرد شخصية غير شخصيته ليبعد نفسه عن الانفعالات التي قد توقعه في ذاتية تامة لا يريد لها مباشرة، إضافة إلى أنه أشار إلى نفسه في بعض المواضع فنحن نتوثق بإشارته من التطابق بين السارد و المؤلف. فاستعماله



ضمير الغائب ليس بدليل على أنه يريد أن يجعل سيرته على شكل الرواية. المسافة الزمنية التي يتناولها طه حسين في سيرته طويلة نسبياً، إذ إن الأحداث تبدأ عام ١٨٨٩ بولادة طه وتنتهي تقريباً عام ١٩٢٤م. وبسبب هذه المسافة الزمنية فكان لا بدّ له من اللجوء إلى أسلوب من أساليب تسريع السرد، حتّى يتمكّن من ذكر الأحداث في كتاب واحد. والأسلوب التي استفاد منه كاتب السيرة الذاتية غالباً هو الحذف أو الإسقاط. فالكاتب يذكر أبرز الأحداث التي أثرت في شخصيته وتكوينه. والحذف هو «تقنية زمنية تقضى بإسقاط فترة طويلة، أو قصيرة من القصة، وعدم التطرّق لما جرى فيها من وقائع وأحداث» (بحراوى، ١٩٩٠: ١٩٦) ويلجأ إليه كاتب السيرة الذاتية لأنّ سيرته تقتضى أن يبيّن جوانب مختلفة من حياته. فطه حسين أشار إلى بعض الحوادث والفترات إشارة عابرة. مثلاً في الجزء الثاني لم يشر إلى فترة تعلمه بالجامعة الأهلية إلّا إشارة سريعة (حسين، لا تا، ج ٢: ١٨١). وإذا كان طه حسين يلجأ إلى تسريع السرد في الانتقال من حدث إلى آخر في مواضع قليلة، فإنّه كان يلجأ إلى تعطيل السرد، عندما يتوقف عند حدث معيّن من خلال الوقفة الوصفية أو السرد المشهدي. ومن أمثلة الوقفة الوصفية، ما يصف من عوارض فقدان البصر مفصلاً. تلك العاهة التي تحرّمه من أن يرى ما يراه الناس فيشعر بالعجز من الداخل والخجل من العجز أمام الآخرين. فهو حرّم على نفسه ألواناً من الطعام واللعب وكان لا يزال صبيّاً صغيراً لما يتجاوز السادسة والسابعة حتّى سخرّ منه إخوته فأغرقوا في الضحك، لأنّه تناول اللقمة بكلتا يديه، ثمّ غمسها في الطعام ورفعها إلى فمه، لكن أمّه تبكى وأباه يعلمه كيف يتناول اللقمة. ومن ذلك الوقت تقيّدت حركاته بشيء من الرزانة والإشفاق والحياء وعرف إرادته القويّة. وحرّم على نفسه ألواناً من الطعام لم يبحها لنفسه إلّا بعد أن جاوز الخامسة والعشرين. حرّم على نفسه الحساء والأرز وكلّ الألوان التي تؤكل بالملاعق. لأنّه كان يعرف أنه لا يحسن اصطناع الملعقة. وكان يكره أن يضحك إخوته، أو تبكى أمه، أو يُعلّمه أبوه في هدوء حزين (المصدر نفسه، ج ١: ١٩٢٠).

فالوقفة الوصفية كثيرة في سيرة طه حسين لأنّه يصف لنا قريته وبيت أبيه وغرفته في الأزهر والأماكن التي يتردد عليها. ويصف شخصيّة والده ووالدته والشيوخ وصفاً روائياً (المصدر نفسه، ج ١: ٦-٨٤). يشرح لنا طه حسين على صفحات جزئيات حياته في الأزهر من وصف غرفته وطعامه والأصوات التي توقظ الصبيّ كلّ يوم وأصدقاء أخيه

وأساتذته الذين يتردد عليهم(المصدر نفسه، ج ٢: ٣-٦٤). والسرد المشهدي في سيرة طه حسين أقلّ من الوقفة الوصفية بكثير، إذ لم يلجأ إليه إلّا في مواقف قليلة. ومن الأمثلة على ذلك، الحوار الذي دار بينه وبين أستاذه بعد أن سأله أبوه عن بعض سور القرآن حفظاً وعجز عن الإجابة!(المصدر نفسه، ج ١: ٤٥ و٤٦).

أمّا من حيث التسلسل التاريخي فطه حسين يلتزم في معظم سيرته بسرد الأحداث تبعاً للتسلسل الزمني. هو يراعى الترتيب الزمني في رواية حوادث حياته. فهو يروى تاريخ حياته من مرحلة طفولته التي يصيب فيها بالعمى وينقل لنا صوراً من الحرمان الذي عاناه منذ كان صبيّاً، ثمّ تناول مراحل تعلّمه الأولى في الريف ثمّ في الأزهر والجامعة. وفي النهاية في باريس في شكل ادبي قصصي جميل. طه حسين يحافظ على التعاقب الزمني في تصوير الأحداث كما وقعت له، لكنّه في بعض الأحيان يلجأ إلى أسلوب السرد الإستذكارى- الذي يرجع المؤلّف إلى الماضى- والسرد الإستشراقى- الذي يشير فيه المؤلّف أحداثاً سابقة لسياقها الزمني أو يمكن توقع حدوثها- وتناول فيها أحداثاً وقعت خارج المرحلة الزمنية للمؤلّف. فالمؤلّف احتفظ بالترتيب الزمني للأحداث كما وقعت له إلّا في بعض المواضع. فطه حسين ذكر بعض الأحداث التي وقعت له خارج المرحلة الزمنية للكاتب وهذا يجوز في أدب السيرة الذاتية ويدل على أنّ الأيام هو سيرة ذاتية لا رواية. «ولكن هل يتقبل في رواية تنتهى أحداثاً نحو سنة ١٩٢٥ أن نتحدث عن أمور وقعت بعد هذا التاريخ بأكثر من عشرة أعوام؟»(عنانى، ١٩٧٦م: ١٨).

### الخصائص الفنية في الأيام

بعد ذكر بعض خصائص كتاب «الأيام»، جدير بنا أن ننظر إليه من منظر الشروط والخصائص الفنية للسيرة الذاتية حتى يتبين لنا «الأيام» سيرة ذاتية أم رواية؟ ويمكن أن نذكر هذه الملامح على الوجه التالي:

#### ١. أساليب التعبير، طبيعة التركيب الفني

كل كاتب للسيرة الذاتية يختار بناء فني خاص للتعبير عن تجاربه الذاتية ومضامينه الفكرية. وتوجد ثلاثة أساليب شائعة في بناء السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث: أولاً: الأسلوب الروائي: هو الأسلوب الذي يستفيد الكاتب فيه من بعض العناصر الفنية للقصة

والرواية كالتصوير والتشخيص والحوار ورصد الصراع الداخلى والخارجى. فجدير بالكاتب أن يذكر أنه يكتب سيرته على هذا النحو الروائى حتى لا يشتهه أثره عند القارئ بالرواية. ثانياً: الأسلوب التفسيري التحليلي: الذى يفسر الكاتب الحوادث التى واجهها فى حياته ويحللها تحليلاً منطقياً. وقد اتبع هذا القالب فئة من الكتاب التى حذقوا فن المقالة التحليلية.

ثالثاً: الأسلوب التقريرى التوصيفى: هو أسلوب مزيج من عناصر الأسلوب التفسيري والتحليلي والأسلوب الروائى القائم على تصوير المواقف والتجارب والأماكن والأشخاص الحقيقيين. وقد استعان طه حسين بالقالب الروائى فى «الأيام» الذى ساعده فى رسم الصورة التامة للشخصيات المحيطة به والأحداث التى تساعده على كشف النقاب عن حياته الفكرية. هو قد استعان بالعناصر الفنية للقالب القصصى كالتصوير والتشخيص والحوار وانفعل بما يسمع أو يحس، وينقل لنا مشاعره بصورة شبه أمينة. ولكن طه حسين لم يفصح فى كتابه أنه يصوغ سيرة حياته الحقيقية على القالب الروائى حتى لا يتلقاها القارئ على أنها رواية. ولكنه فى حوار مع ريمون فرنسيس حول فنه الروائى استنكر موضوع رواية الأيام متسائلاً باحتجاج:

– وهل لى نتاج روائى حتى أسأل عنه؟

– وماذا عن «الأيام» إذن؟

فيقول: إنك لم تزعم على كل حال إلى «الأيام» رواية!

– رواية عن حياة صاحبها، لم لا؟

وعندئذ ارتسمت على وجه طه حسين ابتسامة ساخرة رأى فيها محدثه أنها تعنى: نعم، هو كذلك. (Francis, Confession d'un enfant du siecle, preface. p 12.) به نقل از عنانى، ١٩٧٦م: ١١).

## ٢. الكشف عن الغاية

الغاية أو الهدف «هى الأفكار التى يحملها الكاتب إلى القارئ بتجسيدها فى أحداث تنهض بها شخصيات فى بيئة معينة، أى بتجسيدها فى قصته، وبذلك تكون القصة كلها قد بنيت من أجل إيصال هذه الفكرة إلى القارئ إلى جانب تسليته وامتناعه» (مجموعة

من المؤلفين، لا تا: ٣٧٤) جدير بكاتب السيرة الذاتية أن يفصح عن غايته على الأخص الكتاب الذين يكتبون سيرتهم في قالب الروائي ليزيلوا اللبس بأنهم يكتبون سيرتهم في هذا القالب، وإلا فإنّ القارئ يظن أنّها رواية.

والدوافع في السيرة الذاتية عديدة منها التبرير، والرغبة في اتخاذ موقف ذاتي من الحياة، والتخفف من ثورة أو انفعال، وتصوير الحياة المثاليّة، وتصوير الحياة الفكرية، والرغبة في استرجاع الذكريات، والرغبة في استثمار الشهرة (عبدالدايم، ١٩٧٥م: ٣٤-٣٦). أما طه حسين مع أنّه قد استعان بالأسلوب القصصي الروائي، لم يبيّن دوافعه من الكتابة وهذا يؤدّي إلى أن يُعدّ كتابه أثراً بين الرواية والسيرة الذاتية. ولكن بعض النقاد سعوا أن يستنتجوا الدوافع من «الأيام».

مثلاً يعتقد عبدالمحسن طه بدر: «كان الإحساس بالظلم الذي واجهه طه حسين نتيجة للضجة والثورة التي واجهت بها البيئة كتابه «الشعر الجاهلي» هو الذي أعاد إلى ذاكرته صورة الحرمان والظلم، التي تعرّض لها في طفولته وصباه، نتيجة لجهل بيئته، هذا الجهل الذي يواجهه من جديد في رجولته، وكان كتابه «الأيام» تعبيراً عن حرمانه في طفولته وصباه من ناحية، واحتجاجاً على جهل بيئته من ناحية أخرى، ويتحكّم في هذا التعبير كبرياء المؤلف والأديب الذي انتصر على حرمانه، ورغبته في أن يظلّ قوياً وصلباً في مواجهة بيئته» (بدر، ١٩٦٣: ٣٠٣).

أما شكري المبخوت فيعتقد بأنّ كثيراً من الدارسين أجمعوا على أنّ طه حسين كتب «الأيام» من باب الردّ على خصومه وتسوية حسابه مع التاريخ (المبخوت، ١٩٩٢م: ١٠٥ نقلاً عن شاكر، ٢٠٠٢: ٧٥).

ولربما عدم افصاح طه حسين عن الغاية يعود إلى اعتماده على ذكاء القارئ حتّى يستنتجها من قراءة سيرته.

ولكن بعض النقاد يرون على أنّه اختار قالب الروائي فلم يفصح عن أنّ «الأيام» ترجمة ذاتية له، فعليه أن يكشف عن غايته حتّى يزيل اللبس بأنّها رواية (عبدالدايم، ١٩٧٥م: ١٢٦-١٢٤) ولكن - كما أشرنا من قبل - أكّد طه حسين في حوار مع الدكتور ريمون فرنسيس أنّ الأيام رواية عن حياة صاحبها ووثيقة وضعها المؤلف عن نفسه لا رواية استلهم حوادثها من بعض مراحل حياته!

### ٣. الكشف عن أثر الوراثة وأثر البيئة

تعدّ الوراثة والبيئة من العوامل المهمة التي تؤثر على الأديب في تعزيز مدركاته الحسية وتقويتها وتركيبه الشخصي وتصوير هذين العاملين سمة بارزة لدى كتاب السيرة الذاتية المحدثين. وبعضهم اعتنى بتصوير البيئة أكثر من الوراثة في تكوين شخصيتهم كميخائيل نعيمة وبعض آخر اعتنى بكلّ العاملين عناية متعادلة كأحمد أمين.

أمّا طه حسين فيركّز على بيان أثر البيئة في تشكيل شخصيته. تشتمل البيئة عنصرى المكان والزمان تدور فيها أحداث الرواية وتتحرّك شخصياتها. فكلّ بيئة تترك طابعها على الشخصيات وعلى الأحداث. فطه حسين يشرح بالتفصيل أثر البيئة الأسرية والبيئة العامّة. في البيئة الأسرية كان لكل شخص كالأب والأم وأخيه الأزهرى وزوجته تأثير حسب مدى صلته بطه حسين. وهذه البيئة تشكل له المكونات الثقافيّة الأولى التي استمع إليها ووعاها إلى جانب الأدب الشعبي والأوراد والقرآن

«وكان أبوه وطائفة من أصحابه يُحبّون القصص حبّاً جمّاً. فإذا صلّوا العصر اجتمعوا إلى واحد منهم يتلو عليهم قصص الغزوات والفتوح، وأخبار عنتره والظاهر بيبرس وأخبار الأنبياء والنسّاك والصالحين، وكتباً في الوعظ والسّنن. وكان صاحبنا يقعد منهم مزجّر الكلب وهم عنها غافلون، ولكنه لم يكن غافلاً عمّا يسمع، بل لم يكن غافلاً عما يتركه هذا القصص في نفوس السامعين من الأثر. فإذا غرّبت الشمس تفرّق القوم إلى طعامهم، حتّى إذا صلّوا العشاء اجتمعوا فتحدّثوا طرفاً من الليل، وأقبل الشاعر فأخذ يُنشدّهم أخبار الهلاليّين والزنازيّين، وصاحبنا جالس يسمع في أول الليل كما كان يسمع في آخر النهار» (حسين، لا تا، ج ١: ٢٥).

ثمّ يشير إلى الأغاني التي تُعدّها أمّه، وتعدّدها يهزّه هزّاً عنيفاً، وكثيراً ما كان يبكيه وبهذه الصورة حفظ كثيراً من الأغاني، وكثيراً من التعديد، وكثيراً من جدّ القص وهزله، وحفظ كثير من الأوراد التي كان يتلوها جدّه الشيخ الضرير إذا أصبح وأمسي (المصدر نفسه). ويشير طه حسين إلى أثر زوجته الكبير في شخصيته وحياته لأنّها أخرجته من العادات التي قيّد نفسه بها بسبب عماء «وكان ذلك الشخص الحبيب إليه الكريم عليه هو الذى أخرجته من عزلته تلك المنكرة. فألغى في رفق وفي جهد متصل أيضاً ما كان مضرّوباً بينه وبين الحياة والأحياء والأشياء من الحجب والستار» (المصدر نفسه، ج ٣: ١٢٢).

إنّ زوجته ساعدته في فهم دروسه كالدروس اللاتينية وقراءة الترجمة الفرنسية وتاريخ اليونان والرومان والأدب الفرنسي وهي ساعدته على الإضطلاع أكثر فأكثر بالفرنسية واللاتينية، فتمكّن من الثقافة الغربية إلى حدّ بعيد.

كان للبيئة العامة التي عاش فيها طه حسين أثر عظيم على شخصيته. لأنّ الجهل والقسوة والحرمان الموجودة في بيئته قد سلبته نعمة الإبصار وحرمته من حاسة من الحواس الضرورية للإنسان. فهذه الحادثة أثّرت عليه تأثيراً حتّى يأخذ بسببها نفسه بألوان من الشدّة في حياته. وأثّرت هذه العاهة في حياته مشكلات عديدة ولكنه عرف لنفسه إرادة قويّة وتجاوز بواسطتها هذه المشكلات في حياته العلميّة «ولكنّه كان يحمل في نفسه ينبوعاً من ينابيع الشقاء...» (المصدر نفسه: ١٠٢ و١٠١).

هو عاش في بيئة يسودها الجهل والكذب وإدعاء التدين. هو يصوّر أنواع مختلفة من رجال الدين فمنهم الشيخ «الذي يزدري العلماء جميعاً لأنّهم يأخذون علمهم من الكتب لا من الشيوخ، والذي يهبط على قلبك من عند الله دون أن تحتاج إلى كتاب، بل دون أن تقرأ أو تكتب...» (المصدر نفسه، ج ١: ٨٥) «ومنهم هذا الشيخ... الذي لم يكن يقرأ ولا يكتب ولا يحسن قراءة الفاتحة، ولكنّه كان شاذلياً من أصحاب الطريق، كان يجمع الناس إلى الذكر، ويفتيهم في أمور دينهم ودنياهم»، «ثمّ منهم الفقهاء... وكانت جمهرتهم من المكفوفين. وكان لهؤلاء الفقهاء علم مخالف كل المخالفة لعلم العلماء، الذين يأخذون علمهم من الكتب، والذين بينهم وبين الأزهر سبب قوى أو ضعيف» (المصدر نفسه: ٨٦).

وجود التخلف والظلم والكذب والتسامح الديني بين الشيوخ يؤدّي إلى أن يتمرد الصبي عليهم ويسخر منهم ويسخط عليهم وقد بالغ في سخريته من علماء الأزهر لأنّهم غرسوا في نفسه المقت والإزدراء لهم بسبب أنّهم ضاقوا به حين كان يريد أن يناقشهم حول مسألة وكانوا يسكتونه بردودهم الزاجرة العابثة التي كانت تثير عليه ضحك أترابه الطلّاب.

#### ٤. تصوير مرحلة الطفولة

جدير بكتاب السيرة الذاتية أن يصوّر حياته مراعيّاً التدرج الزمني منذ طفولته ماضياً في تقديم مراحل حياته المتعاقبة على أطوار شخصيته في تدرج وترابط ونمو ويمنحنا سيرة ذاتية متماسكة الأطراف، مترابطة البنيان (عبدالدايم، ١٩٧٥م: ١٣٣).

بيان ذكريات الطفولة ذو أهمية في بناء السيرة الذاتية. لأنّ التجارب والخبرات التي يمرّ بها الإنسان في هذه المرحلة، لها تأثير واضح على شخصيته وتكوينه النفسي. لأنّ هذه المشاعر المكتسبة من تجارب الطفولة تسجّل في الذاكرة، وتختزن في العقل الباطن، وترافق الإنسان من المهد إلى اللحد.

تعتبر مرحلة الطفولة هي الركيزة الأساسية التي تبنى شخصيته الغد. وقد أجمع علماء النفس أن هذه المرحلة من الحياة هامة للغاية لتحديد ماهيته الشخصية ورسم معالم سلوكياتها وتبلور قدرات الإنسان الذهنية والاجتماعية. وتصوير هذه المرحلة، سمة بارزة في السيرة الذاتية العربية حتّى لقد أفرد طه حسين الجزء الأول من كتابه لمرحلة الطفولة في قريته التي يهيمن الجهل على نفوس الناس وعقولهم. وهذا الجهل السائد أدّى إلى فقدان بصره مبكراً لأنّ أمّه تلقى في عينيه زيتاً بدل الأدوية المناسبة. فالزيت يؤلمه ويزيد في إمرضه حتّى ذهب من عينيه النور. وهذه الكارثة تغيّر مصير حياته وتجعله يواجه مشاكل عديدة، ولكن هذه العاهة هي السبب في الكشف مبكراً عن ملكات طه حسين. فهو استطاع أن يكون صور حيّة في مخيلته عن كل فرد من أفراد عائلته اعتماداً على حركة وصوت كل منهم.

يعترف طه حسين أن هذه الحادثة في مرحلة الطفولة تركت في شخصيته أثراً كبيراً. حدث ذات يوم أنه كان يجلس إلى العشاء فأخذ لقمته بيديه، فأما إخوته فاغرقوا في الضحك وأما أمّه فاجهشت بالبكاء وقال له أبوه بحزن: ما هكذا تؤخذ اللقمة يا بنى. وأما هو فلم يعلم كيف قضى ليلته. إذ يقول: «من ذلك الوقت تقيّدت حركاته بشيء من الرزانة والإشفاق والحياء لا حدّ له. ومن ذلك الوقت عرّف لنفسه إرادة قويّة. ومن ذلك الوقت حرّم على نفسه ألواناً من الطعام لم تُبَح له إلّا بعد أن جاوز الخامسة والعشرين» (حسين، لا تا، ج ١: ١٩٢٠).

إنّ فقدان البصر سبّب أن لا يلعب مع أحد وحرّم على نفسه ألوان اللعب والعبث وانصرف إلى لون آخر من ألوان اللهو وهو الإستماع إلى القصص والأحاديث وانضمّ إلى رفاق أبيه في ندوة العصر، واستمع إلى آيات القرآن وقصص الغزوات والفتوح و... وهو المنطلق لبناء شخصيته الثقافية مبكراً.

## ٥. الصدق والتجرد والصراحة

ومن السمات البارزة للسيرة الذاتية التزامها الصدق والصراحة والتعري عن النفس. ومع أنّ كثيراً من الكتاب حريصون على تحري الحقيقة ولكن يصبحون في أكثر الأحيان موضع الإتهام بأنهم يفتقرون فيما يكتبون عن انفسهم إلى الصدق والصراحة. وذلك لأنّ عوامل عدّة تحول دون تحقق الصدق منها: النسيان الطبيعي والنسيان المتعمد. فذاكرة الإنسان لا تستطيع استرجاع جميع ذكريات الطفولة وفي بعض الأحيان يختار الكاتب وقائع وذكريات يريدّها، ويلقى على ذكريات أستايراً كثيفة فتحجبها عن وعى القارئ. وهناك أشياء يستحي من ذكرها -على الأخص في المجتمعات الشرقية- كبعض العلاقات الجنسية. «فالصدق الخالص أمر يلحق بالمستحيل، والحقيقة الذاتية صدق نسبي، مهما يخلص صاحبها في نقلها على حالها، ولذلك كان الصدق في السيرة الذاتية "محاولة" لا أمراً متحققاً» (عباس، ١٩٩٦م: ١٠٥).

ورغم ما يتهم كتاب السيرة الذاتية من افتقارهم إلى الصدق فإنّ طه حسين بنى كتابه على قواعد من الصراحة والصدق. هو يصرح بأنّه يرى الدنيا بيديه ويعبث بالنعال التي يضعها الأطفال حين دخول الكتاب ثمّ يمعن في اختبارها حتّى يعرف بالضبط عدد ما فيها من رقوق وخروق. هو يصرح بأنّه لم يقرأ القرآن حقيقة ويجلس على الأرض بين يدى العريف ويحرّك شفّتيه مهمهماً كأنّه يقرأ القرآن (حسين، لا تا، ج ١: ٥١) وأنّه كان يرشو ويرتشي بلا تحرج ولا استحياء «فأخذوا يدفعون له الثمن غالباً أيضاً، وأخذ هو يستردّ بالرشوة ما كان يدفع إلى العريف» (المصدر نفسه: ٥٤).

ومن صدقه ما يصرّح به، من أنّه حين انقطع عن الكتاب فهو يلهو ويعبث بالسيد والعريف بما يقصون عليه أصحابه ما كان في الكتاب (المصدر نفسه: ٦٣) هو يصرّح بالحبّ الذي وقع بينه وبين زوجة المفتش «واتصلت بين هذه الفتاة وهذا الصبيّ مودة ساذجة كانت حلوة في نفس الصبيّ لذيدة الموقع في قلبه» (المصدر نفسه: ١١٧).

فإذا كان طه حسين صادقاً وصريحاً بالنسبة إلى نفسه فإنّه كان أيضاً يتسم بهذه الصفات في النظرة إلى الآخرين. ومن الأمثلة ما يذكره عن أبيه في أنّه يظلمه لأنّه لم يكافئه على حفظ القرآن وحال بينه وبين حقه من اتخاذ "العمّة والجبة والقفطان" ليكون شيخاً حقاً. وهو يحس أنّ الحياة مليئة بالكذب والظلم.



«وأنّ الإنسان ليظلمه حتّى أبوه وأنّ الأبوة والأمومة لا تعصم الأب والأمّ من الكذب والعبث والخداع»(المصدر نفسه: ٣٨).

أو هو يصرح بأنّه كان لا يحبّ أياً من عمّه وجدّه. فعّمّه كان ينهره كلما رآه يسرف في تصغير اللقمة فيضحك إخوته(المصدر نفسه: ٢٣) وجدّه كان «ثقیل الظلّ بغیضاً إليه» (المصدر نفسه: ٢٦).

ولكن من الإشكالات الواردة على طه حسين هي أنّه أغفل ذكر الأسماء والتاريخ. هو لم يصرح حتى باسم والده وإخوته وأخواته! كذلك لم يذكر اسم بلدته التي ولد فيها! هو عمد إلى إغفال التواريخ حتى تاريخ ميلاده. ولم يشرح لنا في الجزء الثالث، جوانب حياته في فرنسا. مثلاً هو لم يصوّر لنا بدقّة تعلقه بالفتاة الأوروبية سوزان التي أصبحت زوجته فيما بعد. يقول د.حسام الخطيب: «أيريدنا طه حسين أن نصدّق أنّ الجانب الوحيد من هذه العلاقة النبيلة إنّما كان هو الجانب الظاهر الذي أومأ إليه إيماء ولم يستقصه؟ وماذا تكون السيرة الذاتية في هذا المجال إن لم تكن كشفاً وتعريّة؟»(الخطيب، ١٩٧٤م: ٧٤ و٧٣).

فطه حسين لم يكن صريحاً وصادقاً في كشف عواطفه ولكنه لم يتمسك بالمواربة بل هو تمسك «بالصراحة الحكيمة أو بالحكمة في الصراحة»(المصدر نفسه: ٧٦) وأدرك ثقافة المجتمعات الشرقية وراعاها. وبما أنّه وُلد وعاش في مصر لا في فرنسا فإنّه لم يعرّف نفسه كما عراها روسو ونقل صورة نفسه بأخطائها ووصماتها.

## ٦. تصوير الصراع

ومن أبرز ملامح السيرة الذاتية قدرتها الخلاقة على تصوير الصراعات الداخلية كالفكرية والمعنوية والصراعات الخارجية كالصراع الاجتماعي والسياسي والثقافي، تصويراً يساعد القارئ في التعاطف مع الكاتب حتى يدرك آثار الصراع الداخلي على حياته الخارجية وبالعكس. «وننتج عن قوة الإحساس بالصراع في نفوسهم أن غلبت على ترجماتهم الذاتية روح الثورة والتمرد... كما نتج عن إحساسهم بالصراع، إحساس بعضهم بالقلق والحيرة والغربة في البيئة المحيطة، وعدم الانتماء إليها، ووقف الكثيرون منهم موقف الحذر والريبة وسوء الظن والسخط والسخرية من هذه البيئة»(عبدالدايم، ١٩٧٥م: ١٥٠). إنّ طه حسين قد حرّص على تصوير الصراع الداخلي أو الخارجي الذي عانى منه في بيئته. ومثال ذلك

تصويره للصراع الداخلي الذي عانى منه بسبب مكانته الخاصة بين أفراد أسرته. أكانت هذه المكانة تُرضيه؟ أم كانت كان تؤذيه؟ لأنه كان يحس من أمّه رحمةً ورأفةً، ومن أبيه ليناً ورفقاً. وكان يشعر من إخوته بشيءٍ من الاحتياط في تحدّثهم إليه ومعاملتهم له. ولكنه كان يجد إلى جانب هذه الرحمة من أمّه أو اللين والرفق من أبيه شيئاً من الإهمال أيضاً. وكان احتياط إخوته وأخواته يُؤذيه، لأنه كان يجد فيه شيئاً من الإسفاق مشوباً بشيءٍ من الإزدراء (حسين، لا تا، ج ١: ١٨). هذه كلها أفكار كانت تدور في ذهنه فتورقه وقد استطاع نقلها إلى القارئ بأسلوب روائي. أو في مكان آخر حين حفظ القرآن وأصبح شيخاً يصور صراعه الداخلي مع عدم إعطائه العمّة والجبّة! هو أصبح شيخاً وكان يدعوه أبوه وأمّه والآخرين شيخاً وهو قد أعجبه هذا اللفظ في أول الأمر، ولكنه كان ينتظر أن يكون شيخاً فيتخذ العمّة ويلبس الجبّة والقفطان. وكان من العسير إقناعه بأنّه أصغر من أن يحمل العمّة ومن أن يدخل في القفطان. وكيف السبيل إلى إقناعه بذلك وهو شيخ قد حفظ القرآن! وكيف يكون الصغير شيخاً! وكيف يكون من حفظ القرآن صغيراً! هو إذن مظلوم... وأيّ ظلم أشدّ من أن يحال بينه وبين حقّه في العمّة والجبّة والقفطان؟ (المصدر نفسه: ٣٧ و٣٨).

وتمثل الصراع الخارجي في مواضع متعددة من كتابه. وتترك الأحداث الخارجية أثرها في أعماقه فتولد فيه مشاعر مختلفة وانفعالات وصراعات. ومثال ذلك تصويره للصراع الذي دار بينه وبين "سيدنا" بعد رجوعه من القاهرة إلى القرية، حين سمع أنه يتحدث إلى أمّه ببعض أحاديثه في العلم والدين وبعض تمجيده لحفظه القرآن وحملة كتاب القرآن، فطه حسين أنكر عليه حديثه وردّ عليه قوله وقال: هذا كلام فارغ. فغضب "سيدنا" وشتمه (المصدر نفسه، ج ٢: ١٢٢) أو حين سمع أن أباه يقرأ "دلائل الخيرات" بعد صلاة الصبح والعصر، رفع كتفيه وهزّ رأسه ثمّ ضحك وقال لإخوته: أنّ قراءة الدلائل عبث لا غناء فيه. فغضب أبوه غضباً شديداً وأقسم إن هو عاد إلى هذا الكلام ليجعله قارئاً يقرأ القرآن في المآتم والبيوت (المصدر نفسه: ١٢٤) وهذان يعكسان صراعه الإيجابي مع بيئته القرية. أمّا الواقعة التي تمثل موقفه الإيجابي في صراعه مع الأزهر فهي إنكاره أن يكون في كلام الحجاج ما يستوجب تكفيره عندما قرأ هذه الفقرة من كلام المبرد: «ومما كفرت الفقهاء به الحجاج قوله والناس يطوفون بقبر النبي ومنبره: إنّما يطوفون برمة وأعواد».

«قال الفتى: لقد أساء الحجاج أدبه وتعبيره، ولكنه لم يكفر. وتناقل الطلاب كلامه حتى دعاه شيخ الأزهر أمام جماعة من كبار العلماء. وأمر الشيخ بمحو أسماء هؤلاء الطلاب الثلاثة من الأزهر» (حسين، لا تا، ج ٢: ١٦٩ و١٦٨).

كما نرى كتاب «الأيام» يشتمل على أصدق صور فى تجسيم الصراع بين الإنسان وبيئته ولكن يحيى إبراهيم عبدالدايم يعتقد أن طه حسين «لا يقدم إلينا مواقف إيجابية كافية لأن تعكس لنا مناجزاته مع البيئة، وأثر هذه المناجزات فى نفسه، وقد اقتصر على الإفشاء بذات نفسه الساخطة على كل ما كان فى بيئته من مظاهر التخلف والجهل والحرمان والظلم والعنت. ووقف عند تصوير الآثار السيئة التى خلقتها تلك البيئة فى نفسه» (عبدالدايم، ١٩٧٥م: ٤١٣).

وكيف يمكن هذا القول مع أن طه حسين إنسان مكفوف وعلاقاته محدودة بالنسبة إلى الآخرين وتبعاً لذلك تصبح صراعاته أقل منهم، ولكن له صراعات متعددة من خلال إقامته فى الأزهر. مثلاً هو حين كان يناقش يتعب أستاذه حواراً وجدلاً حتى يسكت الأستاذ فجأة أثناء الحوار، ثم يقول له: «الله حكم بينى وبينكم يوم القيامة» (حسين، لا تا، ج ٢: ١٣٠).

أو هو يصطدم بأستاذ النحو حين استفسر عن معنى عبارة من العبارات فيقول له أستاذه «إتك وقح وقد يكفى أن تكون غيبياً» فلم يعر شتائم أستاذه اهتماماً، وإنما واصل المناقشة وهنا توقف الشيخ لحظة ثم قال «انصرفوا فلن نستطيع أن أقرأ وفيكم هذا الوقح». ونهض الشيخ فكاد الطلاب يبطنون به غيظاً لولا حماه زملاؤه وكانوا من أهل الصعيد أحاطوا به شاهرين نعالهم... وكانت النتيجة كما يقول: «أنه لم يعد إلى درس النحو، بل لم يحضر الغلام بعد ذلك درساً فى النحو» (المصدر نفسه: ١٣٧).

أو فى يوم آخر جادل طه حسين أستاذه وطال الجدل وغضب الشيخ وقال له فى حدة: «اسكت يا أعمى، ما أنت وذاك؟» فغضب طه حسين وردّ على الشيخ فى حدة: «إنّ طول اللسان لم يثبت قط حقاً ولم يمح باطلاً» (المصدر نفسه: ١٥٣).

كما نرى أن طه حسين يقدم لنا صراعات متعددة تعكس مناجزاته مع البيئة فإنه حريصاً على رصد الصراع الذى يدور فى داخله أو مع البيئة المحيطة به. فقد أصبحت

سيرته أشبه بـ«مرأة صافية تعكس كل حياته بدون أى حجاب أو أى مواربة» (ضيف، ١٩٨٧م: ١٢١).

### ٧. دلالة الأسلوب على شخصية كاتبه

وجود علاقة قوية بين الأسلوب اللغوي وبين شخصية صاحبه يكون من أبرز سمات السيرة الذاتية الحديثة. لأنّ بين الأسلوب وبين الشخصية ارتباطاً وتطابقاً يجعلان الأسلوب يدل على ملامح الشخصية الروحية والفكرية للكاتب.

وطه حسين في أسلوبه التكرار اللفظي والمعنوي والعدوية. فأسلوبه واضح ليس به تعقيد ولا غموض بل عذب وجذاب. ولكن قداختلف الباحثون في أسلوبه وذهبوا مذاهب مختلفة. وقسم منهم أشاد به، فالدكتور شوقي ضيف اعتقد أنّه اتخذ لنفسه أسلوباً متميزاً جمع بين الدقة والرشاقة والنعمومة (ضيف، لا تا: ٢٨٧ و٢٨٦) وأشاد جمال الدين الألوسى بأسلوب طه حسين وقال: «فمن خصائص هذا الأسلوب أنّه سهل لين يجرى متمهلاً ويسرى متوقعاً جاداً تارة وساخرأً أخرى مستترداً مردداً معيداً، همه أن يسيطر على انتباه القارئ والسامع فلا يدع فراغاً يملأ أذنيهما بتلك النبرة الحلوة المنعمة ويشغلها بتسكاب البيان الساحر» (الألوسى، ١٩٧٣م: ٥٦).

وبعض آخر عاره ومن ذلك قول مصطفى صادق الرافعي: «...ثمّ كان أول من استعمل الركاكة في الأسلوب والتكرار كأنّه يمضغ الكلام مضغاً» (الإستانبولي، ١٩٨٣م: ٥٩١). إنّ طه حسين يقسم الجمل والعبارات والمترادفات تقسيماً موسيقياً إيقاعياً جميلاً وهو حريص على الترادف والتكرار واستيفاء الجملة وهنا سر الجمال اللفظي في كتابه. وقال عطيه عامر إنّ ظاهرة الإعادة منتشرة في «الأيام» وفي جميع مؤلفات طه حسين. فهناك إعادة الصوت اللغوي وإعادة الكلمة وإعادة الجملة وإعادة المعنى... وقد نجح طه حسين في كل هذا نجاحاً كبيراً وقوى من موسيقى اللغة وزاد من جمال الجرس اللفظي (عطيه، ١٩٩٠م: ٨٧).

ومن الباحثين من ألحق خصائص أسلوبه بتكوينه الخلقى وردوه إلى كونه ضريراً ومضطرباً إلى أن يستعين بمن يقرأ له ويكتب ما يمليه. فكان هذا الإملاء يدفعه إلى التكرار والإعادة (الحجاجي، ١٩٧٧م: ٣٦) فعطيه عامر يعلل اطراد هذه الظاهرة في أسلوبه: «ومن

الممكن الظن بأن طه حسين لجأ إلى هذه الألوان من الإعادة حتى يتمكن من الاحتفاظ في ذهنه بسلسلة الأفكار أو الأحداث التي يملئها على مساعدته. ويبدو أن خوفه من النسيان أو من الوقوع في الخطأ قد دفعه أيضاً إلى مثل هذا اللون من الإعادة. إن ذلك الذي لا يستطيع الرؤية لعاهة من العاهات يجد نفسه مضطراً- أراد أو لم يرد- إلى إقامة معالم في الطريق يهتدى بها ويوجد فيها أكبر العون (عطيه، ١٩٩٠م: ٨٨).

أما المازني فقد اعتقد أن ما في أسلوب طه حسين من عيوب التكرار والحشو يعود إلى عاهته وإلى أنه يشتغل بالتدريس والتدريس مهنة تعلم صاحبها التبسيط في الإيضاح والإطناب في الشرح والتكرير (الإستانبولي، ١٩٨٣م: ٥٩٤).

إن أسلوب طه حسين في التكرار والإعادة يمثل لنا شخصيته الفكرية بما أنه صاحب دعوات تجديد في مجال الأدب والثقافة وكان أستاذاً في الجامعة إضافة إلى أنه عانى من فقدان البصر ولذلك فقد اضطر إلى التكرار والإعادة.

### نتيجة البحث

- قد ظهر لي من خلال دراستي أن كتاب «الأيام» سيرة ذاتية لدلائل عدّة منها:
- ١- إنه يروي قصة حياته بقلمه كما هو متعارف في السيرة الذاتية، ويشرح أيام طفولته وشبابه بصورة مترابطة فيراعى التسلسل الفني في سيرته.
  - ٢- طه حسين قد أقرّ في حوار مع ريمون فرنسيس أن كتاب «الأيام» رواية عن حياة صاحبها أي أنه سيرة ذاتية لا رواية.
  - ٣- إنه يراعى أكثر خصائص السيرة الذاتية، فعلى سبيل المثال نجده قد كشف عن أثر البيئة وعنصرى المكان والزمان في تشكيل شخصيته، هو صور طفولته بالتفصيل وقد خصّ الجزء الأول بها، التزم طه حسين الصدق والصراحة، إنه قد حرص على تصوير الصراع الداخلى والخارجى، وأسلوب طه حسين يدلّ على شخصيته وأنّ اضطرابه قد يؤدي إلى كثرة التكرار في كتابته.
  - ٤- إن استعماله ضمير الغائب لا يدلّ على أنه لا يراعى التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية لأنه أعلن في بعض المواضع عن شخصيته فإعلانه يحل مشكلة التطابق بينهم.

٥- ولكن يجب أن يذكر أنه قد أخلّ ببعض الشروط للسيرة الذاتية ولم يراعها كعدم ذكر بعض الأسماء والتواريخ، وعدم الإشارة إلى غايته من الكتابة. ولكن ليس هذا بدليل على أن نعد «الأيام» رواية أو توفيق بين الرواية والسيرة الذاتية. كيف يمكن لنا أن نعدّ الأثر الذي كتبه الكاتب على أساس الحقائق المطلقة من حياته، رواية؟! «الأيام» كتاب سيرة ذاتية، بل هو من أجمل السّير الذاتية إلّا طه حسين لم يراع بعض شروط كتابتها.

## المصادر والمراجع

- الإستانبولي، محمود مهدي. ١٩٨٣م، طه حسين في ميزان العلماء والأدباء، الطبعة الأولى، بيروت: المكتب الإسلامي.
- ألن، روجر. ١٩٨٦م، الرواية العربية مقدمة تاريخية ونقدية، ترجمة حصة منيف، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الأكوسي، جمال الدين. ١٩٧٣م، طه حسين بين أنصاره وخصومه، بغداد: مطبعة الإرشاد.
- بحراوى، حسن. ١٩٩٠م، بنية الشكل الروائي، الطبعة الأولى، بيروت: الدار البيضاء.
- بدر، عبدالمحسن طه. ١٩٦٣م، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (١٩٣٨-١٨٧٠)، الطبعة الأولى، القاهرة: دار المعارف.
- حسن، محمد عبدالغنى. ١٩٨٠م، التراجم والسير، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار المعارف.
- حسين، طه. لا تا، الأيام، الطبعة الثانية والخمسون، مصر: دار المعارف.
- دراج، فيصل. ٢٠١١م، طه حسين وتحديث الفكر العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- شاكرا، تهناني عبدالفتاح. ٢٠٠٢م، السيرة الذاتية في الأدب العربي، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ضيف، شوقي. ١٩٨٧م، الترجمة الشخصية، الطبعة الرابعة، مصر: دار المعارف.
- ضيف، شوقي. لا تا، الأدب العربي المعاصر في مصر، الطبعة العاشرة، لبنان: دار المعارف.
- عباس، إحسان. ١٩٩٦م، فن السيرة، الطبعة الأولى، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- عبدالدايم، يحيى إبراهيم. ١٩٧٥م، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- عبدالنور، جبور. ١٩٧٩م، المعجم الأدبي، الطبعة الأولى، بيروت: دار العلم للملايين.
- عطيه، عامر. ١٩٩٠م، لغة وأسلوب طه حسين في كتاب الأيام، القاهرة: دار المعارف.
- لوجون، فيليب. ١٩٩٤م. السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة وتقديم عمر حلى، الطبعة الأولى، بيروت: المركز الثقافي العربي.
- المبخوت، شكرى. ١٩٩٢م، سيرة الغائب، سيرة الآتى: السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطفه حسين، الطبعة الأولى، تونس: دار الجنوب للنشر.
- مجموعة من المؤلفين. لا تا، المفيد في الأدب العربي، بيروت: دار العلم للملايين.
- وهبه، مجدى وكامل المهندس. ١٩٨٤م، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، الطبعة الثانية، بيروت: مكتبة لبنان.

## المقالات

- اخوت، احمد. «يادهاي ما»، اصبهان، فصلية زنده رود، العدد ١١ و ١٠.
- آرمن، سيد ابراهيم. ١٤٣٢ق، «السيرة الذاتية وملاحمها في الأدب العربي المعاصر»، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد الحادي عشر، صص ٩-٢٣.
- الحجاجي، عارف. ١٩٧٧م، «أسلوب طه حسين»، القاهرة: مجلة الجديد، العدد ١٤١.
- حسن، محمد عبدالغنى. ١٣٩٦ق، «ثقافة اليونان والرومان وأثرهما في طه حسين»، مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الحادي والخمسون.
- الخطيب، حسام. ١٩٧٤م، «طه حسين وفن السيرة الذاتية»، وزارة الثقافة فى الجمهورية السورية، مجلة المعرفة، العدد ١٥٣.
- عناني، محمد زكريا. ١٩٧٦م، «كتاب الأيام بين الرواية والسيرة الذاتية»، مصر: مجلة الكاتب، العدد ١٨٢.

## Bibliography

- Istanbuli, Mahmoud Mahdi. 1983, Taha Hussein in the Scale of Scholars and Literature, First Edition, Beirut: Islamic School.
- Allen, Roger. 1986, The Arab Narrative, Introduction to History and Criticism, translated by Hasa Manif, First Edition, Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.
- Al-Alusi, Jamaluddin. 1973, Taha Hussein between Ansar and Khasumah, Baghdad: Al-Irshad Press.
- Bahrawi, Hassan. 1990 AD, the foundation of the narrative form, first edition, Beirut: Al-Dar Al-Bayza.
- Badr, Abdul Mohsen Taha. 1963, Evolution of the Arab Narrative of Hadith in Egypt (1938-1870), First Edition, Cairo: Dar al-Ma'arif.
- Hassan, Mohammad Abdul Ghani. 1980 AD, translation and travel, third edition, Cairo: Dar al-Ma'arif.
- Hussein, Taha. Lata, Al-Ayam, Al-Tabat Al-Saniyat and Al-Khamsun, Egypt: Dar Al-Maaref.
- Daraj, Faisal. 2011, Taha Hussein and the Study of Arab Thought, Beirut: Center for the Study of Arab Unity.
- Shaker, Tahani Abdul Fattah. 2002, Introduction to Arabic Literature, First Edition, Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.
- Zif, Shoghi, 1987AD, Personal Translation, Quarterly Print, Egypt: Dar Al-Maaref.
- Zif, Shoghi, La ta, contemporary Arabic literature in Egypt, tenth edition, Lebanon: Dar al-Ma'arif.
- Abbas, Ehsan. 1996, Art of Biography, First Edition, Jordan: Dar Al-Shorouq for Publishing and Distribution.
- Abduldayem, Yahya Ibrahim. 1975, Translation of Arabic Hadith Literature, Beirut: Dar Al-Ihyaa Al-Tarath Al-Arabi.



Abdolnur, Jabur, 1979 AD, Literary Dictionary, First Edition, Beirut: Dar Al-Elm Lelmalaein.

Atieh, Amer. 1990, Taha Hussein's language and style in the book of days, Cairo: Dar al-Ma'aref. Lujun, Philip. 1994. Introductory biography: Covenant and literary history, translation and presentation by Omar Hali, first edition, Beirut: Al-Thaqafi Al-Arabi Center.

Al-Mankhut, Shokri, 1992, The Unseen Biography, Future Biography: Intrinsic Biography in the Book of Days by Taha Hussein, First Edition, Tunisia: Dar Al-Janoob for Publishing. Collection of authors. La Ta, Al-Mofid in Arabic Literature, Beirut: Dar Al-Alam for Muslims.

Wahaba, Majdi and Kamel Al-Mohandes. 1984, Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, Second Edition, Beirut: Lebanese School.

### Articles

Ekhvat, Ahmad "Our Memories", Asbahan, Zende Rud Chapter, Numbers 11 and 10.

Armen, Seyed Ibrahim 1432 AH, "Intrinsic biography and studies in contemporary Arabic literature", a chapter on the study of contemporary literature, the third year, No, 11, pp. 9-23.

Al-Hajjaji, Aref 1977, "The style of Taha Hussein", Cairo: New Magazine, number 141.

Hassan, Mohammad Abdul Ghani 1396 AH, "The culture of Greeks and Romans and their effect on Taha Hussein", the Arabic language collection Badmashq, Al-Hadi and Al-Khamsun volumes.

Al-Khatib, Hessam. 1974, "Taha Hussein and the Art of Biography", Ministry of Culture in the Syrian Republic, Al-Ma'rifah Magazine, No. 153.

Annani, Mohammad Zakaria 1976, "The Book of Days between Narration and Biography", Egypt: Al-Katib Magazine, Number 182.

### **Autobiographical features in the book "Days" by Taha Hossein**

Fatemeh Gosheh neshin: Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Payame Noor University

#### **Abstract**

Autobiography is one of the newest literary techniques that Arab writers are familiar with it. This art has a special position in contemporary culture and society. Autobiography is an independent genre of literary types that arouses human curiosity in discovering the obvious and hidden aspects of the author's life. The author of the autobiography deals with a variety of topics, including personal, emotional, social, cultural, and political issues, and in each of these areas, expresses his views, thoughts, and tendencies. The book "Days" is an interesting example of an autobiographical art that has caused many controversies. Some believe that "Days" is a novel and others consider it a combination of novel and autobiography. This article examines the features of autobiography through content analysis to discover the truth. As it is common in autobiography, Taha Hussein wrote his own life story and followed the technical order of writing. In an interview with Raymond Francis, he stated that "Days" is his own life story. The author believes that the book "Al-Ayam" is one of the most beautiful works of autobiography, but at the same time, Taha Hussein did not observe some conditions for writing it. As if he has not stated his purpose for writing his biography. Or that he is bound by honesty and frankness in expressing past events, but in expressing emotional issues, he has used wise frankness or rationality in honesty.

**Keywords:** interpretation style, goal expression, honesty, frankness, image of conflicts.

## شاخصه‌های اتوبیوگرافی در کتاب «روزها» از طه حسین

فاطمه گوشه نشین\*

### چکیده

اتوبیوگرافی از جدیدترین فنون ادبی است که نویسندگان عرب با آن آشنا شده‌اند. این فن جایگاه ویژه‌ای را در فرهنگ و جامعه معاصر به خود اختصاص داده است. خودزیست‌نامه گونه مستقلی از انواع ادبی است که کنجکاوای انسان را در کشف جوانب آشکار و پنهان زندگی نویسنده، برمی‌انگیزد. نویسنده اتوبیوگرافی به موضوعات متعددی از جمله مسائل شخصی، عاطفی، اجتماعی، فرهنگی و سیاسی می‌پردازد و در هر یک از این زمینه‌ها، آرا، افکار و گرایش‌هایش را بیان می‌کند. کتاب «روزها» نمونه جالبی از فن اتوبیوگرافی است که بحث‌های زیادی را برانگیخته است. برخی معتقدند «روزها» یک رمان است و برخی دیگر آن را تلفیقی از رمان و اتوبیوگرافی به حساب می‌آورند. این مقاله با روش تحلیل محتوا به بررسی ویژگی‌های اتوبیوگرافی در آن می‌پردازد تا حقیقت امر را کشف کند. طه حسین آنگونه که در اتوبیوگرافی رایج است، قصه زندگی‌اش را خودش نوشته و ترتیب فنی نگارش را رعایت کرده است. او در گفت‌وگویش با ریمون فرنسیس بیان کرده که «روزها» داستان زندگی خود اوست. نویسنده معتقد است کتاب «روزها» از زیباترین آثار اتوبیوگرافی است اما در عین حال طه حسین برخی شروط نگارش آن را رعایت نکرده است. مانند اینکه هدفش را از نوشتن زندگینامه‌اش بیان نکرده است و یا اینکه او در بیان وقایع گذشته مقید به صداقت و صراحت است، اما در بیان مسائل عاطفی از صراحت حکیمانه یا خردورزی در صداقت بهره جسته است.

**کلیدواژگان:** سبک تعبیر، بیان هدف، صداقت، صراحت، تصویر کشمکش‌ها.

\* استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه پیام نور.